

تفسير ابن كثير

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^ج وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ^ج إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه ، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب ، ولا اطلاع

له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر

على غيبه أحدا . [إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا])

[الجن : 26 ، 27] وقوله : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) قال عبد

الرزاق ، عن الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد . (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

الخير) قال : لو كنت أعلم متى أموت ، لعملت عملا صالحا . وكذلك روى ابن أبي نجيح

عن مجاهد : وقال مثله ابن جريج . وفيه نظر ؛ لأن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان ديمة . وفي رواية : كان إذا عمل عملا أثبتته فجميع عمله كان على منوال واحد ،

كأنه ينظر إلى الله ، عز وجل ، في جميع أحواله ، اللهم إلا أن يكون المراد أن يرشد

غيره إلى الاستعداد لذلك ، والله أعلم . والأحسن في هذا ما رواه الضحاك ، عن ابن

عباس : (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) أي : من المال . وفي رواية :

لعلمت إذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه ، فلا أبيع شيئاً إلا ربحت فيه ، وما مسني سوء ، قال

: ولا يصيبني الفقر . وقال ابن جرير : وقال آخرون : معنى ذلك : لو كنت أعلم الغيب

لأعددت للسنة المجذبة من المخصبة ، ولعرفت الغلاء من الرخص ، فاستعددت له من

الرخص . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (وما مسني سوء) قال : لاجتنبت ما

يكون من الشر قبل أن يكون ، واتقيته . ثم أخبر أنه إنما هو نذير وبشير ، أي : نذير من

العذاب ، وبشير للمؤمنين بالجنات ، كما قال تعالى : (فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به

المتقين وتذبر به قوما لدا) [مريم : 97]